جامعة باجي مختار –عنابة-
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم اللغة العربية و آدابها

الأستاذة : جيهان روابحية — **طلبة السنة الثانية ماستر**

مقياس تعليمية النصوص — **تخصص لسانيات تطبيقية**

السداسي الثالث — **الأفواج 1-2-3-4**

المحاضرتان الخامسة والسادسة

ثالثا : إشكاليات تدريس النّصوص:

1/ التفريق بين المقاربة والطريقة:

المُقاربة هي كيفية دراسة مُشكل معيّن، أو معالجته لبلوغ غاية ما، وترتبط بنظرة الدارس إلى ذلك المُشكل.

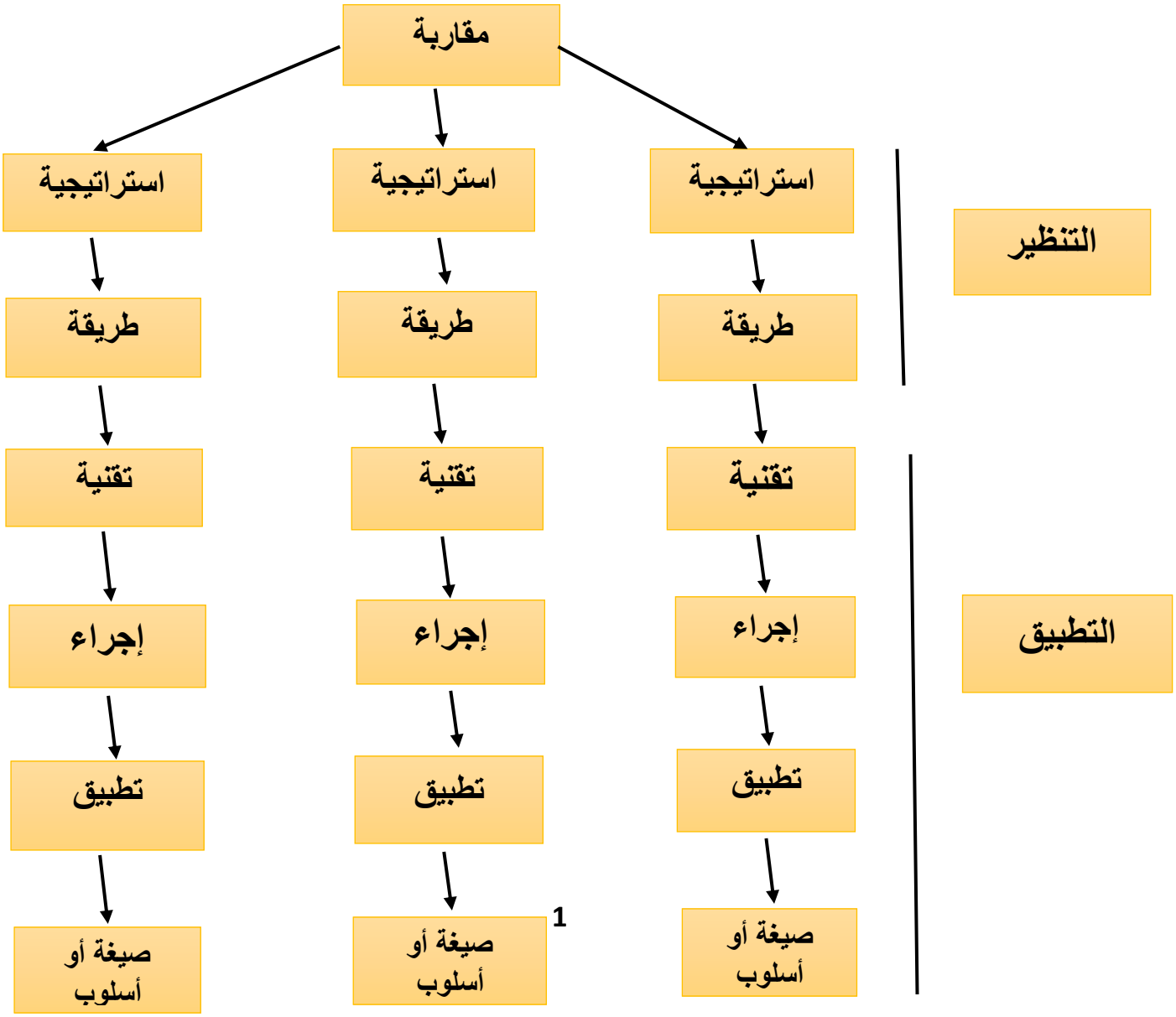

إنَّ اختيار محتوى النصوص على أسس علميّة صارمة، وترتيبه، وتنظيمه وفق تدرج مُحكم لا يعني شيئا إذا لم يتحقق ذلك في طريقة التدريس، وتأدية المعلِّم لها داخل القسم، وهي إشكالية تتطلبُ بحثًا قائمًا بذاته رغم كلّ المحاولات المعاصرة لتحديث طرائق تدريس النصوص.

لقد أثبتت التجارب الميدانية تباينا واضحًا (اِختلافا) بين طرائق تدريس النصوص، فنتج ما يُنعت بالتقليدية والحديثة، إلّا أنّها بُنيت جميعها على تصوُّر واحد مفادُه أنّ هناك حجما مُحدَّدًا من المعرفة اللغوية، ومجموعة من المهارات الأساسيّة، والقيَّم الإنسانيَّة يجب على المُتعلّم أنْ يُحكمها عندما يدرسُ النصوص في مرحلة تعليميّة معينة.

وعليه، فإنَّ تعليمية النصوص أفرزت رؤية جديدة حول أفضل طريقة لتدريس النصوص بدأت في الانتشار مؤخرا تُعرف بالمقاربة النصيّة.

وتنبني فلسفة المقاربة النصيّة على رؤية الوحدة التعليميّة (المقطع التعليميّ)، والوحدة التعليميّة جزء من مُحتوى دراسيّ يتناولُ قضية واحدة، أو مفهومًا واحدًا بشيء من التفصيل،

وينبني على سلسلة من الأنشطة التعلميَّة المتنوعة، والّتي يُمارسها المُتعلّم تحت إشراف المُعلّم وتوجيهه.

وطريقة الوَحدات التعليميّة تعتمد أساسًا على المُتعلمين بوصفهم قطب الرّحى لعملية التعليم والتعلّم، وهي تُساير النظرة الديداكتيكية الحديثة الّتي تهتم بتنمية قُدراتهم، ومُراعاة مُيولهم، ورغباتهم، وتوجهاتهم، وإثارة حماسهم، هدفها هو القضاء على مساوئ النظام التقليديّ الّذي يُركز على المعلومة فقط، وتسعى إلى ربط المدرسة بالحياة والعمل، والتأكيد على وِحدة المعرفة.

يُراعى في تصميم الوحدة التعليميّة أنْ تكونَ مُستقلةً ومُكتفية بذاتها، ومتكاملة مع غيرها من وحدات المادة نفسها، ووحدات مواد أخرى ضِمن المرحلة الواحدة (الطَّور)، ومع بقيَّة المراحل، وكذا الأطوار.

كما ينبغي أنْ يُرافق الوحدات التعليميّة مرجعا خاصا لدى المُعلِّم بمثابة المرشد الّذي يوظف له أهداف الوحدة، والأنشطة المُناسبة، وطُرق التدريس، وأسماء بعض المراجع الّتي يعتمد عليها .

2 / أهميّة المُقاربة النصيّة :

لقد ظهرت أهمية التركيز على النَّص بعد فشل الطرائق الّتي اتَّخذت من الجملة مرتكزا لها؛ لأنَّ تدريس النصوص لا يجب أنْ يقف عند فهم المتعلّم جُملا فقط، بل يتجاوز ذلك إلى معرفة كيفية تنظيم المعلومات في نص ما، و كيفية ترابطها، و كيفية تآلف الأبنية النصيّة في مُستوياتها المختلفة، و كيف تتناسق هذه المُستويات مع المعاني الّتي تُعبِّر عنها، و كيف تنصهر الظواهر اللسانيّة، و الصوتية، و الصرفية، و النحوية، و الدلالية في بوتقة النَّص، و تتماهى فيه، كمّا أنَّ أهمية التركيز على النَّص تتجلى في كيفية تعامل المُتعلّم مع هذا النص تحليلا و تركيبا، و كيف يُمكنه أنْ يُلخصه تلخيصًا أدبيا سليمًا، و يُنتج على منواله نصوصًا متماسكة و مطابقة للسياق الّذي أنتجته.

شريطة أن للنصوص السابقة علاقة وطيدة مع النصوص الحاضرة؛ حيث تسعى المقاربة النصية في مراحل التعليم العامّ خاصة إلى تفعيل المُستويين: الإنتاجيّ والقرائيّ لدى المُتعلّمين، سواءٌ أكانت النصوص المدروسة نصوصا تواصليّة، أم أدبيّة، أم نصوصا للمُطالعة، أم نصوصا لإنجاز المشاريع، أم نصوصا لحلّ المُشكلات، أم نصوصا مُختارة لإنجاز الوضعيات الإدماجيّة التقويميّة إلى غير ذلك.

و منه تسعى المقاربة النصيّة إلى تحديد أساليب اِرتباط النصوص فيما بينها بصفة خاصَّة، ومع النصوص الخارجة عن إطارها بصفة عامَّة ، وذلك من مُنطلق الفهم الجيِّد لطبيعة تلك النصوص، قصد اِستيعاب مضامينها المفاهيميَّة والفكريّة (الصرفيّة، والصوتيّة، والأسلوبيّة، والشِّعريّة)، مع الوقوف على تقاطعاتها وتماسَاتها على المُستويات التاريخيّة، والثقافيّة، والدينيّة، والاجتماعيّة، والنفسيّة، والاقتصاديّة...

و كلّ ذلك مَوْكول في نهاية المطاف إلى كفاءة المُعلّم، و خبرته، و مدى قُدرته على توجيه تلاميذه توجيهًا تربويًّا و بيداغوجيًّا رشيدًا نحو اِستقراء الظاهرة النصيّة، و إبراز مواقف المُبدعين، و المُؤلفين، و الشُّعراء من الحياة الواقعيّة، و معرفة البواعث المُؤدية إلى الإبداع سواءٌ أكانت هذه البواعث موضوعيّة أو ذاتيّة، و تقصي تنامي الأفكار، و اِبتكار الصور الجماليّة، و ابتكار الصور البيانيّة، و تفاعله معها لتجسيد موضوع الدرس، و الوصول بالمُتعلّم إلى البحث الجاد و الفاعل في الأنماط المُحددة لهذا الإنتاج، أو ذاك باكتشاف الأساليب المُميزة و المُتميزة ممَّا يفتحُ أمام التلاميذ آفاقا جديدة للقراءة و الإنتاج، و تجعلهم يُدركون أنَّ فضاء النَّص تتلاحم فيه مرجعيات كثيرة تُكوِّن في نهاية المطاف بِنيته الشُّموليّة المُتماسكة و المُتدرجة.

3 / خصائص المُقاربة النَّصيّة :

- النظر إلى النص على أنَّه يتضمن مُستويات مُختلفة من التأويل.

- اِستبطان النصوص من داخلها.
- تسمح للمُتعلّم بِبناء مواقف جديدة يجمعُ فيها الأفكار، والمهارات، والانفعالات.
- تُساعدُ المُتعلّم على إنتاج نُصوص تُشبه النُّصوص الّتي دَرَسَها.

4 / طريقة تدريس النَّص وفق المُقاربة النَّصيّة :

يقترح المنهاج التربويّ (الدراسيّ) في جميع مراحل التعليم العامّ تناوُل أنشطة اللُّغة ضمن نُصوص مُعيّنة؛ بحيثُ يجعلُ النص وسيلة للتعبير والاتِّصال، ويتَّخذه مطِيَّة لِبناء كفاءات التعلُّم المُختلفة، وممَّا لا شك فيه أنَّ الطريقة الاستقرائيّة هي الّتي تفرضُ نفسها في التعامُل مع النَّص لتنمية كفاءات المُتعلّمين عن طريق توظيف مُختلف أساليب المُلاحظة، والتفكيك، والبناء، وتعميم الاستعمال، وإدماجها في المعارف، والمهارات، والمواقف المُختلفة.

والأستاذُ مَدعُوٌ أثناء تدريس النصوص أنْ يُؤَلِّفَ بين عناصر مُنفصلة داخل النَّص وخارجه حتَّى تُصبح وظيفيَّة، وذات دلالة بالنسبة للمُتعلّمين.

ويجب عليه أنْ يُوفر لهم وضعية مُشكلة تتضمن معلومات أساسيّة وأخرى ثانويّة، وأنْ ترتبط بتعلُّمات سابقة، وأنْ تُطالبَ المُتعلّم بالإنتاج الذاتيّ على أنْ تكونَ مُختلفة الأنشطة وقابلة للتقويم سواء كان هذا التقويم تشخيصيًّا، أم تحصيليًّا، أم تكوينيًّا؛ أي أنْ تكونَ الكفاءة المُقوَّمة إجراءً قابلا للمُلاحظة والقِياس، وبهذا يُصبحُ النَّص بُؤرة العملية التعليميّة التعلُّميّة.

5 / التقويم في المُقاربة النَّصية :

يرتكزُ التقويم في المُقاربة النصيّة على فكرة اِعتبار النَّص ليس مُجرَّد مجموعة من الجُمل الّتي لا رابط بينها، وإنَّما هو بِنية مُنسجمة مُتَّسقة مُتناغمة في نِظامها الداخليّ تقومُ على أساس علاقات صوتيّة، وصرفيّة، ونحويّة، ودلاليَّة.

والأستاذُ الكُفء هو الّذي يجعلُ تلاميذه يُدركونَ هذه الروابط، ويفهمونها، ويعرفون الأدوات و الوسائل المُتعددة لها كالربط بالحرف، أو باللفظ، أو بالضمير، أو باسم الإشارة، أو بالاسم الموصول، أو بأداة التعريف وغيرها من الظواهر الأخرى الّتي يجبُ توظيفها في إنتاج نص ما وفق وضعية إدماجيّة مُعينة من قِبل التلميذ، ويُعدُّ ذلك مُؤشرًا من مُؤشرات المعايير المُنتظرة الَّتي تتضمنها شبكة تقويم الوضعية الإدماجيّة في التدريس بالمُقاربة النصيّة.